

111974 - تحلم بالموت وتخاف منه

السؤال

كثيراً ما يأتي لي تذكر الموت ، فأخاف خوفاً شديداً .. وأحلم أني مت .. وأصبح خائفة جداً. وجزاك الله خيراً.

الإجابة المفصلة

الخوف من الموت شعور يصيب أكثر الناس ، فقد فطر الله سبحانه الإنسان على حب الحياة والخوف من المجهول ، وجعل الموت من عالم الغيب الذي لا يدرك حقيقته إلا من انتقل إليه ، فإذا فكر الإنسان فيه لم يملك إلا أن يصيبه شعور الوحشة أو الخشية أو القلق من ذلك المستقبل المجهول .

هذا هو التفسير الطبيعي للخوف من الموت لدى الإنسان بوجه عام .

ولكن المؤمن المسلم لقضاء الله وقدره ، الذي غرس حب الله في قلبه ، وزرع حسن الظن بالله في نفسه ، يدرك أنه إنما يقبل بموته على رب كريم ، وإله رحيم ، يجزي بالحسنات إحساناً ، ويتجاوز عن السيئات صفاً وغفراناً ، وذلك للمؤمن المتعلق بالله فقط ، المنكسر قلبه بين يديه سبحانه ، التواب الأول الذي

يقول الله تعالى : (أَلَا إِنَّ أُولَيَاءَ اللَّهِ لَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلٌ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) يونس/62-63 .

يقول الحافظ ابن كثير رحمة الله :

" يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا و كانوا يتقوون ، كما فسرهم ربهم ، فكل من كان تقياً كان لله ولها : أنه (لا خُوفٌ عَلَيْهِمْ) أي : فيما يستقبلون من أهوال القيمة ، (وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ) على ما وراءهم في الدنيا " انتهى .

" تفسير القرآن العظيم " (4/278)

وهكذا ينبغي أن تكوني أختي الكريمة ...

يجب علينا جميعاً نسعى في ولادة الله تعالى ، لننال محبته ورضوانه ، ويكون حبه عز وجل أجمل ما في قلوبنا ، فيصبح الموت حينئذ نقلة إلى نزل الكريم الرحيم سبحانه ، وتحررنا من آثار الدنيا وأغلالها إلى سعة الآخرة ونعمتها .

عن أبي قتادة بن ربيع الأنصاري أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بحثرة فقال : (مستريح ومستراح منه) . قالوا : يا رسول الله ! ما المستريح والمستراح منه ؟ قال : العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاتها إلى رحمة الله ، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب) رواه البخاري (6512) ومسلم (950)

وعن عبادة بن الصامت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) . قال ث عائشة أو بعض أزواجها : إن لنكره الموت . قال : ليس ذلك ، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته ، فلمايس شئ أحب إليه مما أمامة ، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه ، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته ، فليس شئ أكره إليه مما

أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ)

رواه البخاري (6507) ومسلم (2683)

يقول القرطبي رحمة الله :

" هذه الكراهة للموت هي الكراهة الطبيعية التي هي راجعة إلى النفرة عن المكروه والضرر، واستصعب ذلك على النفوس ، ولا شك في وجданها لكل أحد ، غير أن من رزقه الله تعالى ذوقاً من محبته ، وانكشف له شيء من جمال حضرته ، غلب عليه ما يجده من خالص محبته ، فقال عند أزوف رحلته ، مخاطباً للموت وسكته ، كما قال معاذ - رضي الله عنه - : " حبيب جاء على فاقه ، لا أفلح اليوم من ندم " ، وكان يقول عند اشتداد السكرات : " أخْفَنِي خَنْقَكَ ، فَوَحْقَكَ إِنْ قَلْبِي لِيَحْبِكَ " .

"المفهوم" (2/644)

فإذا استحضرت هذه المعانى في قلبك ونفسك ، وعملت الأعمال الصالحة استعداداً ل يوم الرحيل عن هذه الحياة الفانية ، لم يضرك الموت بإذن الله ، ولن يكون خوفك منه إلا سبباً لكل خير وإقبال على الله ، وليس سبباً للهلاك أو القلق أو الفزع أو الإحباط لا قدر الله .

سئل الشيخ ابن باز رحمة الله السؤال الآتى :

" هل يجب على المؤمن عدم الخوف من الموت ؟ وإذا حدث هذا فهل معناه عدم الرغبة في لقاء الله ؟
فأجاب :

يجب على المؤمن والمؤمنة أن يخافوا الله سبحانه ويرجوه ، لأن الله سبحانه قال في كتابه العظيم : (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ، وقال عز وجل : (فَلَا تَخُشُوا النَّاسَ وَأَخْشُونِ) ، وقال سبحانه : (وَإِيَّاهُ فَارْهَبُونِ) ، وقال عز وجل : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ) ، وقال عز وجل : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) ، في آيات كثيرة .

ولا يجوز للمؤمن ولا للمؤمنة اليأس من رحمة الله ، ولا الأمان من مكره ، قال الله سبحانه : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) ، وقال تعالى : (وَلَا تَنِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَنِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) ، وقال عز وجل : (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ قَلَّا يَأْمُنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)

ويجب على جميع المسلمين من الذكور والإناث الإعداد للموت والحذر من الغفلة عنه ، للآيات السابقات ، ولما روی عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أكثروا من ذكر هادم اللذات - الموت)

ولأن الغفلة عنه وعدم الإعداد له من أسباب سوء الخاتمة ، وقد ثبتت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . فقلت : يا نبي الله : أكراهة الموت فكلنا نكره الموت ، قال : ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره الله لقاءه) متفق عليه .

وهذا الحديث يدل على أن كراهة الموت والخوف منه لا حرج فيه ، ولا يدل ذلك على عدم الرغبة في لقاء الله ؛ لأن المؤمن حين يكره الموت أو يخاف قドومه ، يرحب في المزيد من طاعة الله والإعداد للقاء ، وهكذا المؤمنة حين تخاف من الموت وتكره قدوته إليها ، إنما تفعل ذلك رجاء المزيد من الطاعات والاستعداد للقاء ربها .

" انتهى .

"مجموع فتاوى ابن باز" (314-6/313)

والله أعلم .